الفصل الأول
مفهوم التربية الاسلامية

الفصل الأول
مفهوم التربية الاسلامية

لقد شاع استعمال كلمة التربية كثيراً وسارت على ألسنة الناس قديماً وحديثاً، ومع ذلك فهي تعني بمعناها الواسع كل ما يؤثر في حياة الفرد من خلال تفاعله المستمر مع المجتمع، تفاعلاً يؤدي الى تعديل سلوكه، وهي عند بعض المفكرين من أوسع الميادين التي لا يمكن أن يحيط بها البحث، فهي ليست قاصرة على مرحلة معينة في حياة الفرد، بل هي عملية مستمرة من المهد الى اللحد تجري في جميع الميادين والبيئات والأماكن.

وبحسب هذا المفهوم يكون موضوع التربية هو الفرد، واستناداً الى ذلك فإن البرنامج التعليمي ما هو الا محاولة يؤديها المتخصصون للتأثير على نمو الأفراد، ويكون ذلك باختيار الخبرات التي تنمو بها القيم المطلوبة لهؤلاء الأفراد، وكذلك تنظيم الخبرات.

إن التربية هي الوسيلة والأسلوب الاجتماعي الذي يكتسب به الأفراد طرائق الحياة وقيم المجتمع الذي يعيشون فيه، لأنها أداة رئيسية يعتمد عليها في التعبير عن إرادة التغيير.

والتربية أحد العناصر الأساسية في تحقيق التنمية، لأن جدوى التربية ينبغي أن يقاس بمقدار ماتسهم به، لا في النمو الاقتصادي الكمي فحسب.

أما التربية الاسلامية فتحتل مكانة مهمة في العملية التربوية من خلال ما تتضمنه من أبعاد روحية وتربوية وعلمية وأخلاقية، مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي تهدف الى بناء شخصية متكاملة ومتوازنة.

والتربية الاسلامية لم تعد مجرد مقررات تعليمية تتصل بالدين الاسلامي وعقائده وشرائعه وأخلاقه، بل هي علم متكامل له أهدافه ومباحثه، وبناء على ذلك القناعة ورغم اختلاف وجهات النظر في مجال التربية الاسلامية فقد طرحت مفاهيم تدل على مغزى هذه التربية، فهي إطار فكري يتناول قضايا التعليم ومفاهيم التربية المختلفة في أسسها النظرية ووسائلها العملية، ومصدر هذا الإطار القرآن والسنة بصفة رئيسية، ثم تأتي الجهود الفكرية لمفكري الاسلام.

إن التربية في الاسلام هي إعداد الإنسان منذ الطفولة لإنجاز مهمات الإسلام، لنيل سعادة الدارين، وبهذا انفردت التربية الإسلامية عن سائر النظريات التربوية، وإن الغاية الاساسية من التربية الاسلامية تكون في جعل الدين القوة الأكثر تأثيراً

ودفعاً في كيان الطلبة الذين نعلمهم، بحيث تظهر آثار ذلك في سلوكهم وأنماط تعاملهم مع المجتمع وإن لم يصل المربون الى هذا الهدف فإنهم لن ينجحوا في التربية الدينية.

وما دمنا نتحدث عن التربية الإسلامية فلا بأس أن نتحدث عن الدين، فهو اتجاه المرء عقلياً أو انفعالياً نحو الله سبحانه وتعالى، والارتباط به ارتباطاً يجعله يؤدي ما عليه من حقوق وواجبات اتجاه الخالق، والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه، وهو وضع إلهي بوصفه مجموعة العقائد والعبادات والأحكام والقوانين التي شرعها الله سبحانه لتنظيم علاقة الناس بربهم.

والدين الصحيح هو الذي يجمع بين جانبي الروح والمادة أو بين عالم الروح وعالم المادة، وهو الذي يوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد، فهو دين الوسطية الذي جمع بين مطالب الروح ومطالب الجسد، وبين عالم الغيب والشهادة، وبين الآخرة وحاجات الدينا، لذا يجب أن يكون هدف العملية التعليمية تلبية حاجات الروح والجسد معاً.

وعلى هذا فليس المقصود من الدين في المجال التعليمي هو تفهم النصوص وحفظها ودراسة النهج المقرر فحسب، وانما الى جانب ذلك هو عادات تمارس ومهارات تكتسب، تؤدي إلى تنظيم سلوك الفرد وتكوين أخلاقه وفضائله التي ينبغي أن يحرص عليها، ويتمسك بها في حياته.

إن الهدف الأول في تدريس الدين هو تعليم الطلبة بطريق الممارسة كيف يسلكون في حياتهم سلوكاً دينياً حميداً، مع توفير الأمل والطمأنينة لهم، وتخليصهم من المشكلات في حياتهم، وذلك يقتضي من المربين أن يجعلوا الدين شيئاً ذا قيمة في حياة الطلبة وفي كيانهم، وأن يرتفعوا بمستوى شعورهم الديني، بحيث تنعكس تعاليم الدين وقضاياه العلمية وقواعده المعرفية على ألوان سلوكهم.

وهكذا فإن التربية الإسلامية مستمدة من طبيعة الدين الإسلامي، وهي تستمد من القرآن الكريم مبادئها واتجاهاتها التربوية في تكوين الفرد والمجتمع.

وهنا يعد القرآن الكريم الإطار المرجعي لشؤون الحياة كافة، وهو الأصل في تشريع الأحكام وتحديد التصرفات، وهو يشتمل تصوراً للكون والإنسان والحياة، وهو الدستور الجامع لحياة الأمة الإسلامية.

ففي القرآن الكريم منهج كامل للتربية من حيث فلسفتها ومبادئها وأهدافها وأساليبها ووسائل التقويم فيها، وفيه عناية كبيرة بكل مايهم التربية والفلسفة، إذ يعالج نشوء الخليقة ونشوء الإنسان وطبيعته، ويؤكد وجود النظام في المجتمع والطبيعة، ويطلب تهذيب النفس وتقويم السلوك لتحقيق الأهداف التربوية السليمة.

إن التربية الإسلامية بعد ذلك تربية إنسانية لأنها تعني بالإنسان في مراحل حياته كلها، والتربية التي تعني بتنشئة الإنسان يقوم عليها أفراد انسانيون، ولذا اصطفى الله سبحانه وتعالى من عباده رسلاً وأنبياء لتبليغ الهداية ونشرها.

ونجد أن القرآن الكريم يعنف المشركين الذي كانوا يطالبون برسل من الملائكة، ويستنكرون كون الرسل بشراً قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [1] فهذه الآية وآيات أخرى كثيرة تظهر أن من لطف الله في عباده أن يبعث فيهم رسلاً من أنفسهم، لأن هذا يعينهم على فقه ما يبلغونهم به، إذ لو كان الرسل ملائكة لما استطاع البشر الأخذ عنهم والتفاعل معهم.

وهكذا فإن الدين نوع من أنواع الحماية الفكرية والروحية والسلوكية، إذ له القدرة على إعادة تشكيل السلوك على نحو أفضل.

لقد أخذت التربية الإسلامية حيزاً بين المناهج التربوية العالمية منذ اللحظات الأولى للبعثة المحمدية، حيث عرف عن الدعوة الإسلامية بأنها دعوة العلم والمعرفة، فقد كانت أول آيات القرآن الكريم هي: (﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [2]، وقد عملت هذه التربية السماوية بالوسائط كافة (القرآن والحديث الشريف)، على تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية والروحية، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وأحكامه وتعاليمه، لتحقيق الأهداف في شتى المجالات.

إن التربية الاسلامية مصنع تربوي يمكن أن يشكل الفرد ويضعه في ضوء مثل عليا وقيم سامية وهي تربية تهيئ له فرص النمو المتعدد، وتمده بوسائل النضج المتوازن، وتشكله على نحو يتلاءم فيها سلوكه مع معتقده وقيمه، فضلاً عن أنها تزود الأفراد بما يحميهم من الانحراف، وتعرفهم طريق الهدى والرشاد، وتحبب إلى نفوسهم الخصال الحميدة وفعل الخير، وفي هذا تماسك المجتمع وقوته.

لقد تميزت التربية الاسلامية بميزة التربية الحديثة من حيث العناية بالطفل، بوصفه كائناً حيا له اعتباره المستقل، وحقه في النمو نمواً طبيعياً، وتمتعه بمواهبه التي منحها الله له، إذ أن التربية الاسلامية لا تعد الطفل وافداً مزعجاً لوالديه ليحيطاه

---

(١) سورة الاسراء، الآية: (٩٥).
(٢) سورة العلق، الآية (١).

بأغلال وقيود تحد من مواهبه، ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة في رحمته بأحفاده وأبناء المسلمين، رفقاً وشفقة ورأفة بهم.

والتربية الإسلامية تربية واقعية لأنها تتعامل مع إنسان يعيش على ظهر الأرض، لا مع إنسان خيالي، أي انها تبدأ بالانسان من حيث هو إنسان، ثم تعمل على إيصاله الى كماله الإنساني، فالمبادئ الاسلامية لاتعمل في فراغ، بل أنها تتفاعل مع ما غرسه الله سبحانه وتعالى في طبيعة الانسان، التربية الاسلامية واقعية لأن الكون الذي يتفاعل معه الفرد حقيقة موضوعية لا فكرة مجردة.

وهكذا، فالتربية الإسلامية عملية تفاعل بين الفرد والبيئة الاجتماعية المحيطة به، مستضيئة بنور الشعور الإسلامية، بهدف بناء الشخصية الإنسانية المسلمة، المتكاملة في جوانبها كافة، وبطريقة متوازنة.

وإذا أردنا الحديث أكثر من ذلك عن مفهوم التربية الإسلامية، فإنه ينبغي أن نعرف أن الاسلام ثورة حضارية بما جاء فيه من عقيدة توحيد الوجود وتكوينه، وبما وضع من نظام لحياة الإنسان وحياة المجتمع، وبما دعا اليه من أخوة إنسانية شاملة.

إن التربية الإسلامية تدعو الإنسان الى تأمل هذا الكون، ودراسته والتفكير في نظامه وسننه، وتقدير ما فيه من معاني الوجود ومعاني الحياة، ومع مبدأ التوحيد والنظرة الى مافي الكون لا يجوز للمسلم أن يبخس حق الروح وحق الجسد، إذ يجب تأكيد التوازن بين الروح والجسد، فهما ملاك الذات الإنسانية، وإن التربية الإسلامية تؤكد احترام عقل الإنسان ودعوته الى أن يكون هو المعول عليه، وفي القرآن تأتي هذه الدعوة متكررة للاعتماد على العقل في أمر العقيدة وفي شؤون الحياة عامة، وهي تشمل سائر وظائف العقل (الإدراك والفهم والوازع الأخلاقي والحكمة والتفكير).

وهكذا فإن الإسلام دين التوحيد والوحدة، ويجب أن تسير التربية الإسلامية في هذا الإطار، ركيزتها الإيمان بالله الواحد الأحد خالق الكون واهب النعم، وضرورة عبادة الخالق عبادة صادقة لأنها تحرر الإنسان من العبودية لكل المخلوقات والتربية الاسلامية ايضاً تعمل على تكريم الانسان، وتبين له أن الكون خلق لإسعاده، إن الدين الإسلامي بعد ذلك دين العقل والعلم، فهو يدعو لاعتماد العقل والفكر مثلما يحث على طلب العلم والبحث عن الحق والحقيقة، والإسلام دين العدل، والحرية، والإخاء، والعمل والتكافل الاجتماعي، والشورى في الحكم والأخلاق والفضائل، والتسامح والتفاهم.

ويمكن استخلاص من كل ماتقدم ما يأتي:

- تقوم التربية الإسلامية على مبدأ الخلق الهادف، ويعني أن الله جل جلاله هو الخالق، وجميع ما عداه مخلوقات ما عداه مخلوقات له، وأن ذلك ينعكس على العملية التربوية، فتكون عملية مقدسة هادفة، ميدانها الكون، ومحورها الإنسان، وهدفها الحياة المؤمنة.
- وتقوم التربية الإسلامية على مبدأ الحياة، وهذا يعني أن الله الواحد الأحد خلق الكون والإنسان والحياة في انسجام كامل، وينعكس ذلك على العملية التربوية من أنها توحد في النظرة الى العلوم والمعارف جميعا.
- وتقوم التربية الإسلامية على مبدأ التوازن، ويعني أن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء بقدر، وينعكس ذلك على العملية التربوية في أهمية النظرة الى توازن العلوم التي يحتاج اليها الفرد والمجتمع، يزاد على ذلك التوازن بين النظرية والواقع، والتوازن بين القول والعمل.
- إن التربية في الإسلام اذن ليست كماً منفصلاً عن غاية الدين ومنهج الإسلام في الحياة، بل هي التي استخدمها النبي (صلى الله عليه وسلام) في نشر الدين وتربية الجيل، وتنظيم الحياة بجميع ميادينها على هدي من القرآن الكريم.

وخلاصة القول أن التربية الإسلامية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغاياتها، وإن المربي الحق هو سبحانه وتعالى، وبالتالي فإن عمل المربي هو تال وتابع لخلق الله وإيجاده.

وتتمتع التربية الإسلامية بخصائص قد لاتكون في أي نوع من أنواع التربية الأخرى، فهي (ربانية)، أي أنها عملية مقدسة عظيمة، فالله المربي العظيم بما نزل وبين من أحكام وتعاليم تجسدت في القرآن الكريم دستور المسلمين، وهنا يجب عقد الصلة الدائمة بين العبد وربه.

وهي شمولية، أي تشتمل على العلوم الدينية والدنيوية جميعها، إلا أنها تدعو الى ضرورة التعمق والتفقه في الدين، قال تعالى ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١).

وقال (صلى الله عليه وسلم): (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٢).

و هي تقول بالتوازن، أي التعامل والتساوي بين النظرية والتطبيق، وتعني كذلك توازناص بين المعرفة الإنسانية المفيدة للفرد، والمفيدة للمجتمع، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (١).

وهي إلزامية، أي يجب على كل فرد مسلم ذكراً كان أم أنثى، أن يتعلم، قال (صلى الله عليه وسلم) (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

و هي إنسانية، أي أنها تعني أن البشرية كلها مخلوقة لله، بمعنى أنه تؤمن بالمساواة والعدالة بين البشر، والالتزام بالعبادة لله عز وجل.

وهي أخلاقية، أي أن الأخلاق في الإسلام تشكل جانباً في حياة الإنسان المسلم، والأخلاق هي من ثمار الإسلام، وهي من الضوابط النفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع، قال تعالى يمدح نبيه الكريم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢).

وهي أخيراً عملية، أي تأكيدها الناحية العملية لآثارها المهمة في الحياة الدنيا، قال (صلى الله عليه وسلم) (اللهم إني أعوذ بك من علم لاينفع).

إن التربية الإسلامية بعد ذلك وظائف وأهدافاً:

أما وظائفها فهي روحية، ونفسية، واجتماعية، وفكرية فإن تعتقد بالله، وتقوي إيمانك به، وتعتز به، وتراقبه في السر والعلن فهذه وظيفة روحية، وأن تجاهد النفس بالصبر والشجاعة، وتحمل الشدائد فهذه وظيفة نفسية، وأن تهتم التربية بالصلاح والتقوى والامتثال لأوامر الله، وتجنب ما نهى عنه، والحرص على طاعته فتلك وظيفة اجتماعية، وأن تنظر إلى الكون نظرة تعقل وتدبر فتلك وظيفة فكرية.

أسس التربية الإسلامية

تقوم التربية الإسلامية على ثلاثة أسس رئيسية هي:

-الأسس الفكرية

-الأسس التعبدية

-الأسس التشريعية

أولاً: الأسس الفكرية.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٤١).

(٢) سورة القلم، الآية: (٤).

إن التصور الإسلامي عن الكون والحياة والعقيدة يمتاز بوضوح الأفكار التي بني عليها نظام حياة المسلم، فاعتنقها، ودعا إليها، وآمن بها، وتابع تذكرها، ويمتاز بمنطقية المعتقدات ومعقوليتها وملاءمتها للفطرة العقلية والوجدانية والنفسية، والتي تمتاز بدورها باقناعها، والدعوى الى الأمل لما يوصل إلى معرفة الله وقدرته ووحدانيته.

لقد عرض الإسلام الإنسان على حقيقته وبين مميزاته، وأفضليته على سائر المخلوقات، ومهمته في الحياة، وقابليته للخير والشر، فحقيقة خلق الإنسان هي أن الله خلقه من نطفة، وجعله مخلوقاً مكرماً، فهو ليس ذليلاً أو مهاناً أو مبتذلاً، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (١).

وإن الانسان مميز مختار، فقد جعله الله قادراً على التمييز بين الخير والشر، إذ ألهم النفس فجورها وتقواها، وأن على الإنسان تقع مسؤولية تطبيق شريعة الله وتحقيق عبادته، وقد حمّله الله مسؤولية عظيمة، وكلفه بتكاليف كثيرة، ورتب عليها الجزاء الوفاق، وتبقى المهمة العليا للإنسان هي عبادة الله سبحانه.

إن نظرة الإنسان إلى الكون بحسب فلسفة التربية الاسلامية تقوم على تحريك عواطفه، وشعوره بعظمة الخالق، ويصغر الإنسان أمامه، فالكون كله مخلوق لله خلقه لهدف وغاية، وأن هذا الكون خاضع لسنن سنها الله على وفق اقدار قدرها سبحانه وتعالى، وأن الكون مُسير مدبر دائماً بقدرة الله، فالله الذي رتب سنن الكون بقي وما زال قائماً على تسييره وتدبير أمره، والإنسان جزء من هذا الكون خاضع في كل شؤونه وحياته وموته لتقديره ولسننه سبحانه، وأن الله سبحانه وتعالى أرسل على أساس هذه السنن الرسل فعذب أمماً، وأهلك أخرى، ورتب الآجال، وغير الأحوال، ومن هنا يكون الكون كله قانتاً لله، أي أن كل ما في الكون خاضع له ولتدبيره ولأمره ولإرادته ومشيئته. إن الإسلام ينظر الى الحياة نظرة خاصة، فللحياة أهميتها ودروها في التربية الإسلامية، فمبدأ الحياة هي كونها دار اختبار وامتحان للإنسان، وأن القرآن الكريم وصف الحياة الدنيا بأنها متاع مؤقت، يستمتع بها الإنسان، وليس له أن يجعلها هدفاً وغاية، فيغتر الإنسان بها، وينسى الهدف الذي خلق من أجله، والامتحان الذي أعده الله له، فالدنيا دار فناء، وهي متاع مؤقت ومكان عبور، وهي مليئة بالزينة والزخرف والشهوات والملذات، وهذا هو الابتلاء والاختبار ويجوز للمسلم ان يتمتع بالحياة الدنيا وزينتها في حدود الشرع، فالدنيا عالم

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (٧٠).

له قوانينه الاجتماعية والبشرية، والحياة فيها قصيرة الأمد لاتعدو أن تكون ساعة أو يوماً من أيام الآخرة، كما أن الحياة الدنيا دار تعب وكدح وجد، فضلاً عن أنها دار لعب وفخر وتكاثر.

وهكذا تبدو صفات الحياة بمجموعها بأنها دار غرور، ومع ذلك يجب أن لايحرم الإنسان نفسه من خيراتها، ويجب عليه أن يصبر على بلوا ها، وأن يقاوم شهواتها وملذاتها.

ثانياً: الأسس التعبدية:

من المعروف أنه لكل نظام فكري أساليب سلوكية ورياضيات خاصة تغلب عليها عادة الصفة الجماعية، وتكون مصحوبة بمجهود وحركات جسمية منظمة، لتواكب انطباعات الإنسان النفسية والفكرية، وقد أوجد الإسلام تكاملاً تربوياً لأداء هذا السلوكيات والرياضيات، إذ تظهر العبادات والنسك الإسلامية أعمالاً تعبدية وروحية عميقة الجذور، مرتبطة بمعان سامية تنبع من فطرة النفس المسلمة، فقد انتظمت حياة المسلم بممارسته اليومية التعبدية (الصلاة)، مثلما انتظمت بممارسات غذائية سنوية (الصوم)، وبالمفاهيم الاقتصادية(الزكاة)، زيادة على تنظيم وحدة المجتمع الإسلامي الكبير، وإيجاد الروابط والمشاعر الاجتماعية للأمة الإسلامية (الحج).

إن السر في هذه العبادات يكمن بارتباطها بمعنى واحد هو الذي وحد نوازع الإنسان كلها، وألف بين جميع أفراد المجتمع المسلم، ذلك هو العبودية لله وحده، وتلقي التعاليم والأوامر من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة كله.

وهذه العبادات تعلم المسلم الوعي الفكري الدائم، لاتصافها بإخلاص الذية، والطاعة لله، وممارسة هذه العبادات بالأسلوب الذي سنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم")، وأن العبادات أيضاً تربي المسلم على الارتباط بالمسلمين ارتباطاً واعياً منظماً مبنياً على عاطفة صادقة وثقة بالنفس عظيمة، وترتبط أيضا بتربية النفس المسلمة على العزة والكرامة، وعلى الاعتزاز بالله، لأنه أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم، بيده الموت والحياة والرزق والملك والجاه والسلطان.

وترتبط هذه العبادات بعد ذلك بالجماعة، وتحت لواء العقيدة فهم جميعاً يناجون رباً واحداً، ولايخلو عملهم هذا من التشاور، إذ يؤدي ذلك إلى حياة قائمة على التعاون والمساواة والعدل.

إن العبادة في الإسلام تعمل بعد ذلك على تربية المسلم على قدر من الفضائل الثابتة المطلقة، فالمسلم هو المسلم بأخلاقه وإنسانيته، والعبادة تزود الإنسان دائماً بشحنات متتالية من القوة المستمدة من قوة الله، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله.

وهكذا تكون تربية المسلم بالعبادة مجددة لنفسه باستمرار، تمنحه التوبة التي تزيل عن قلبه وتصوراته ما قد يعلق بهما من أدناس، وتمحو من جوارحه أثر ما قد يكسبه من آثام وأخطاء، فهي جزء من العبادة تقوم على تذكر رقابة الله وجبروته وعقابه، قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١).

ثالثاً: الأسس التشريعية:

الشرع في القرآن الكريم هو سن التعليم الدينية، وبيان العقيدة التي يجب الإيمان بها، وعبادة الله على أساسها، وإصدار الأوامر والنواهي التي تحقق ذلك كله، وهو من خصائص الله تعالى، فكل من سمح لنفسه في التشريع، وأطاع غيره في غير ما شرع الله من أمور الدين وما يرتبط به، ومما وضع الله له تشريعاً فقد أشرك مع الله إلهاً آخر، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى في حق من اتخذ مشرعاً له من دون الله ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (٢).

إن الشريعة الإسلامية أساس عظيم من أسس التربية الإسلامية، فهي بمعناها القرآني الواسع بيان للعقيدة والعبادة وتنظيم الحياة، ولتحديد جميع العلاقات الإنسانية وتنظيمها، إنها أساس فكري يشمل التصورات الفكرية كافة عن الكون والحياة والإنسان، كما أنها تقدم للمسلم قواعد ونظماً سلوكية تجعل حياته مثالاً للدقة والنظام والأمانة والخلق الرفيع والمنهجية والوعي السليم، اضافة الى أنها تربي التفكير المنطقي باستنباط الأحكام مع مرونة الشريعة الإسلامية وحيويتها، مما يوجد شعباً متحضراً حضارة راقية، وهذا يعني أن الشريعة الإسلامية تدعو ابتداء الى تعلم القرآن والكتابة، والى تلاوة القرآن الكريم، وتدبر أحكامه ومعانيه، وإلى تعلم الحساب لتعلم الفرائض، والتاريخ لفهم السيرة، والجغرافيا لمعرف مواطن الأقوام البائدة فضلاً عن الحض على التفقه في الدين وتعلم الشريعة.

إن هذه الخصائص الفكرية للشريعة الإسلامية لها نتائج مهمة، لتربية عقل المسلم على الشمول والوعي الفكري، والتفكير المنطقي، والرغبة في التعلم.

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية بجانب تطبيقي يتجلى في الأمر والنهي، والتحريم والتحليل، والإباحة والحظر، والحدود والعقوبات والقصاص، وأساليب عملية في البيع والزواج وسائر العقود، وهي أيضاً ضابط خلقي للفرد يحكم المرء نفسه إليها عندما يقف أمام أمور مشتبهات، وهي ضابط اجتماعي، إذ تصبح الأحكام

---

(١) سورة النور، الآية: (٣١).
(٢) سورة التوبة، الآية: (٣١).

أعرافاً ومصطلحات اجتماعية، والشريعة الإسلامية بعد ذلك ضابط سياسي، فعندما تتولى تنفيذ أوامر الشريعة تصبح تعاليم الشريعة سلوكاً سياسياً ستسلكه الدولة مع جميع رعاياها، وهكذا نجد ان الشريعة الإسلامية تربي الناس بأسلوب تربوي نفسي يذبع من داخل النفس، ضابطه الخوف من الله ومحبته، كما تربيهم على التناصح الاجتماعي والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

إن ذلك يستدعي حفظ الدين، فالله تعالى أراد أن يسود الإسلام، ولايحق لمسلم أن يعيش ذليلاً تحت إمرة دين آخر، ويستدعي المحافظة على النفس، فقد حرم الله قتل النفس بغير حق، وأنزل أشد العقوبة بمرتكب هذا العمل، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا ﴾ (١).

ويستدعي أيضاً المحافظة على المال، فالمال وديعة في أيدي العباد يستثمرها المسلم بالطرق المشروعة دون ظلم، ولاينفقها في المفاسد الخلقية، ويستدعي المحافظة على العقل، فقد أشاد القرآن الكريم بذي العقل المفكر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾ (٢). ويستدعي أخيرا المحافظة على الحرث والنسل والأنساب، فمن عظمة الإسلام التربوية أنه حمى الطفولة وأحاطها بحسن الاجتماع المتين، حيث جعل علاقة الأبوين على درجة من المتانة لايعتريها خلل أو شك.

وهكذا يكون الإيمان هو أساس العقائد، فالايمان أساس من أسس التربية، والإنسان يؤمن بعد أن يستقر في ذهنه ذلك تصديقاً ويقيناً، واذا قوي ايمان المرء تكون سيرته على ماصدقه، واطمأن قلبه إليه، غير أن الايمان لايكون لدى جميع الناس مصدر خير، فقد يبني الايمان لآخرين وفي بعض الأديان على أساس الوثنية والخرافات والأساطير، وهذا يستدعي وجود ضابط لكل عناصر الإيمان وتصورات المؤمن وأفكاره، أي لابد أن يكون كل ما يؤمن به الفرد حقاً وصحيحاً، فقد لجأ القرآن الكريم في دعوته إلى الايمان الى العقل، يرشده الى مايجب أن يؤمن به، فالعناصر الإيمانية الصحيحة هي التي تعتمد على برهان عقلي صحيح.

ولابد للإيمان من أركان، وهي في نظر الإسلام كل لايتجزأ، وكل من كفر بواحد منها أو بجزئية من لوازمها فقد حبط عمله، ولايقبل منه إيمانه بباقي الأركان.

ونرى من ذلك أن أركان الإيمان سلسلة لاينفك بعضها عن بعض، فالإيمان بالله هو الركن الأساسي الأول، وقد أخطأ من اعتقد أن مجرد التسليم أو الاعتقاد

---

(١) سورة النساء، الآية: (٩٢).
(٢) سورة طه، الآية: (١٢٨).

بوجود الله، وبكونه خالقاً لهذا الكون، أن عقيدته كافية وتنجيه من عذاب الله، لأن الإيمان الصحيح بالله تعالى يجب أن يشتمل:

أولاً: معرفة معنى الإله

ثانياً: إثبات معنى الإلوهية لله عز وجل

ثالثاً: نفي معنى الإلوهية عن كل كائن سوى الله

لقد تصورت معظم الأديان عدا الإسلام الإلوهية تصوراً خاطئاً أو ناقصاً أو ملوثاً بالتشبيه والتجسيد والتناسل، اما بالإسلام دستوره القرآن فقد صحح هذه التصورات الخاطئة.

فخلاصة ما جاء بالقرآن الكريم عن معنى الإلوهية أنه لايجوز أن يكون الإله إلاّ من يكون صمداً، حياً قيوماً، لم يلد ولم يولد، ويكون من الأزل، فليس قبله شيء، ويبقى الى الأبد، فليس بعده شيء، ويكون علمه محيطاً بكل شيء، ورحمته وسعت كل شيء، وقوته غالبة على كل شيء، كما يكون منزهاً عن أي نقص في حكمته أو عيب في عدالته، ويكون قادراً، مشرعاً، حاكماً على الإطلاق، واهباً للحياة، ومهيئاً لأسبابها ووسائلها مالكاً لكل قوة من قوى النفع أو الضرر، ويكون كل من سواه محتاجاً لعطائه، فقيراً الى حفظه ورعايته، كما يكون إليه مرجع كل مخلوق، ويكون هو المحاسب والمجازي لكل من سواه.

وهكذا تنظيم عقيدة التوحيد حياة الإنسان النفسية، وتوحد نوازعه وتفكيره وأهدافه، وتجعل كل عواطفه وسلوكه وعادته قوى متضافرة متعاونة ترمي كلها إلى تحقيق هدف واحد هو الخضوع لله وحده، فعقيدة التوحيد والإيمان بالله تربي عقل الإنسان على سعة النظر وحب الإطلاع على أسرار الكون، والطموح إلى معرفة ما وراء الحس، وتربي عند الإنسان التواضع، وعدم التطرف أو الغرور، وهنا يبتعد الإنسان عن التعلل بالآمال الكاذبة، فلا تنفع عند الله شفاعة الشافعين، إلا لمن يأذن الله ويرضى، وما من أحد يفيده تقربه من الله إلا عن طريق العمل الصالح، فليس لله قرابة رحم، ولا صلة أبوية، ولا صحبته سابقة لأحد من العالمين، فالكل عباد الله والكل محاسبون مجزيون بأعمالهم، إن خير فخير، وأن شر فشر.

وهناك ركن آخر مهم من أركان الإيمان وهو الإيمان بالملائكة، فإذا تدبرنا الآيات التي ذكرت فيها الملائكة يمكن أن نقول: إن الملائكة كائنات خلقها الله، وسخرها لأعمال ومهمات معينة، ولعل من أشرف هذه الوظائف النزول بالوحي على الأنبياء، وهم أيضاً ليست لهم بالله أية صلة، من حيث القربى والنسب، فقد أمر الله سبحانه أن يسجدوا لآدم عندما خلقه اعترافاً بفضل الله وإبداعه فيما خلق، ويميزه الإنسان على الملائكة، وهكذا لايجوز لإنسان أن يعبد ملكاً.

و من أر كان الإيمان الأخرى هو الإيمان بكتب الله المنز لة، فالكتاب المنزل يحتوي على شريعة الله وأوامره وكلامه وهديه الذي ينير للبشر سبل الحياة، ويحدد لهم ما كلفهم الله به من حرام وحلال وأوامره نواه عبادات ونسك .. وغير ذلك، و من أركان الإيمان أيضا الإيمان بالرسل، فالرسول هو القدوة والمربي الأول لجيل مثالي، يكون من بعده من أجيال البشرية تبعاً له، و في الإسلام يمكن اقتباس العملية للتربية الإسلامية من حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم).

ومن أركان الإيمان، الإيمان باليوم الآخر، فالنتيجة الطبيعية لنظرة الإسلام الى الكون والحياة هي الإيمان بالحياة الآخرة، فالدنيا مرحلة مؤقتة، ولم يخلق الله سبحانه الكون عبثاً، وقد خلقه إلى أجل مكتوب عنده، وتقوم الذتائج التربو ية للإيمان باليوم الآخر على أساس تربية الشعور الحقيقي بالمسؤولية، وتحقيق الأخلاق الفاضلة المطلقة، والتحكم بجميع الدوافع والغرائز، وإيثار الآخرة على الدنيا، والصبر على الشدائد، وتربية العقل على الفطرة السليمة،

أما الركن الأخير من الإيمان فهو الإيمان بالقدر خيره وشره، وهذا الإيمان من لوازم الإيمان بالله، لأن الله هو الذي قدر كل ماسيقع في الكون والمجتمع الإنساني، وقد جعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بالقدر ركناً مستقلاً، وجاذباً مهماً في حياة الإنسان وتربيته، إذ أن من آثاره التربوية العزم والقضاء على التردد، و عدم الندم والحسرة على مافات، والجرأة أمام الموت، والتفاؤل والرضا، وبالنتيجة فإن المؤمن يتربى على التعقل، و عدم تعليل الأمور بحسب هواه ومصلحته، بل يجب عليه أن يدرك أن الكل ظاهرة كونية فوائد ومضاراً فيطلب الفوائد ويبتعد عن المضار.

مصادر التربية الإسلامية

إن التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه،، وبهذا المعنى لا بد من تهيئة النفس الإنسانية لحمل هذه الأمانة، ومن هذا المنطلق تكون مصادر الإسلام هي نفسها مصادر التربية الإسلامية، ولعل أهم مصدرين في التربية هما القرآن الكريم والسنة النبوية.

فالقرآن الكريم يتقدم على سائر المصادر الأخرى، فهو الكلام المعجز المنزل على الذبي محمد (صلى الله عليه و سلم)، المكتوب في المصاحف، المذقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاو ته، فقد ترك القرآن الكريم أثراً لا شك فيه في تربية نفس الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، ونفس صحابته رضي الله عنهم، فقد ذكر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأنه (كان خلقه القرآن).

وقد سمي القرآن بذلك إشارة إلى حفظه في الصدور، وقد امتاز عن سائر الكتب السماوية بأمور عديدة منها أن القرآن الكريم يخاطب البشرية جمعاء، وأنه وصل إلينا سالماً خالياً من التحريف، وأنه ينظم مظاهر الحياة الإنسانية جميعها، وأنه جاء ناسخاً لما سبقه من كتب سماوية، فهو صالح للأزمنة كافة، لأنه في غاية الكمال.

إن القرآن هو المصدر الأساسي الأول للتربية الإسلامية، وهذا يستدعي أن تتحول آياته إلى سلوك واقعي، لا أن نقرأه فقط، أو ندرسه على أساس ترف عقلي أو رياضة فكرية، بمعنى أن التطبيق العملي لما جاء في الآيات القرآنية هو ماتهدف اليه التربية الإسلامية، واستناداً إلى ذلك يكون القرآن هو الذي حفظ وبحفظ للأمة الإسلامية وحدتها الفكرية والثقافية.

إن القرآن الكريم بعد ذلك يحدد الهدف الأسمى للإنسان الذي فضله الله على سائر مخلوقاته، ويحدد تحديداً واضحاً علاقة الانسان بالكون، ويرشد الإنسان إلى الطريقة المثلى التي يكتسب بها المعرفة، قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (١).

إن الله سبحانه وتعالى يحثنا على التفكر بقدرته، فنسبحه ونستغفره، ويحثنا على أن نبدأ بالعمل والمعرفة بالنظر فيما يحيط بنا في عالم الشهادة، ثم يطالبنا بالانتقال إلى عالم الغيب والإيمان به سبحانه.

إن التربية التي تهتم بتنشئة الإنسان تحتاج إلى مجموعة من المبادئ التي تحدد لها الأهداف والوسائل، وهذه المبادئ موجودة في القرآن الكريم، وإن الطريقة الفريدة التي جمع بها القرآن الكريم تزود التربويين بمنهجية في البحث تقوم على أسس منها: حسن الاختيار، وتحمل المسؤولية، وتتبع المعلومات من مصادرها الأساسية والتثبت من صحة المصادر.

بقي أن نذكر أن للقرآن الكريم أسلوباً رائعاً ومزايا فريدة في تربية المرء على الإيمان بوحدانية الله وباليوم الآخر، فالقرآن الكريم يفرض الإقناع العقلي مقترناً بإثارة العواطف والانفعالات الإنسانية، فهو بذلك يربي العقل والعاطفة متمشياً مع نظرة الإنسان في البساطة، وعدم التكلف وكرق باب العقل مع القلب مباشرة، وإن القرآن يبدأ بالمحسوس المشهود المسلم به، ثم ينتقل الى استلزام وجود الله وعظمته

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: (١٩٠-١٩١).

وقدرته وسائر صفات الكمال، مع اتخاذ أسلوب الاستفهام، إما للتقريع، وإما للتنبيه، وإما للتحبيب، مما يثير في النفس الانفعالات الربانية كالخضوع والشكر ومحبة الله والخشوع له.

لقد بلغت التربية القرآنية ذروتها في توحيد النفس، واستنفاذ طاقتها لخير الإنسانية، ولعل أوضح مثال على هذا الأسلوب التربوي القرآني ما جاء في سورة الرحمن، إذ يذكرنا الله جل جلاله بنعمه، ودلائل قدرته الى ماسخر الله من شمس وقمر ونجم وشجر وفاكهة وثمر.

فقد تكرر الاستفهام مثلاً ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [1] إحدى وثلاثين مرة، وفي كل مرة يثير انفعالاً يختلف بحسب الآية التي تسبقه.

أما المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية فهو السنة المطهرة، ونعني بها ما صدر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير، وإن لهذه السنة النبوية مكانة مهمة في التشريع الإسلامي فهي حقيقة أقرها القرآن الكريم في آيات عديدة، منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [3].

لقد جاءت السنة النبوية لتحقيق هدفين:

أولهما: إيضاح ماجاء في القرآن

ثانيهما: بيان تشريعات وآداب أخرى.

فالهدف الأول يعني توضيح المعنى المجمل الذي ورد في بعض الآيات، وتفسير بعض المفردات القرآنية مما يساعد على فهم كتاب الله، أما الهدف الآخر فيمثل التطبيق العملي للمبادئ السامية التي جاء بها الوحي، وهذا يعني تحويل المفاهيم المجردة التي يصعب إدراكها إلى واقع ملموس تدركه الحواس.

إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان أباً، وكان سياسياً، وكان قائداً عسكرياً، فقد استوعبت صفاته كل جوانب الحياة، بل إن سيرته في كل جانب من جوانب الحياة استوعبت سائر المواقف المتعلقة في ذلك الجانب.

وهكذا يجد الباحث في شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) مربياً عظيماً، ذا أسلوب تربوي فذ، يراعي حاجات الطفولة وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس على

---

(١) سورة الرحمن، الآية: (١٣).
(٢) سورة النساء، الآية: (٨٠).
(٣) سورة الحشر، الآية: (٧).

قدر عقولهم، ويراعي مواهب الناس واستعداداتهم وطبائعهم، ويراعي في المرأة أنوثتها وفي الرجل رجولته، وفي الكهل كهولته، وفي الطفل طفولته.

جاء في كتابه العزيز ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١).

فهذه المخلوقات غير منعزلة عن التربية الاسلامية لأن إدراك حقيقة وجودها جزء لايتجزأ من هذه التربية، وهي تدل دلالة واضحة على وجود الله ووحدانيته، يزاد على ذلك أن الإسلام يعد الكون مسخراً للإنسان، ولهذا السبب لم تعد هذه المخلوقات مقدسة مثلما اعتقدت بعض الحضارات، وما دام الأمر كذلك فإن المناهج في التربية الإسلامية تحرص على توجيه الأفراد الى شكر الله الذي أودع في الكون جميع مايحتاج إليه الإنسان في حياته.

إن نظرة الإسلام إلى الكون تعمل على إيجاد الثقة في نفس الإنسان المسلم، وتبعد عنه الخوف والقلق، فالله سبحانه وتعالى أوجد سنناً تحكم هذا الكون، والإيمان بوجود إله خلق كل شيء بقدر، وأحسن خلقه، يبعد المرء عن الاعتقاد بعشوائية الأحداث الكونية، ومن هنا يجب ألا ننظر إلى الطبيعة على أنها سيد أو عدو، بل هي مخلوق مسخر لخدمة الإنسان إذا ما أحسن التعامل معها.

أما المصدر الرابع من مصادر التربية الإسلامية فهي نفس الإنسان ذاته، وهي تشمل جميع الصفات التي خص بها الإنسان، وجعلته كائناً متفرداً عما سواه، والواقع أن أفراد البشر ليسوا في جوهرهم حيوانات على درجة عالية من التعقيد، كما تذهب إليه الاتجاهات المادية الحديثة، فهذه النظرة ترتكب خطيئة كبرى بحق الإنسان، وإنما يجب اعتبار الإنسان آية من آيات الله تهتم بالخصائص التي تمتاز بها الطبيعة الإنسانية.

ومن أهم هذه الخصائص أن الإنسان مفطور على الخير، وعنصر الخير أساساً موجود في النفس الإنسانية، وهذه النظرة إلى الإنسان تختلف عن النظريات الأخرى التي تعد الإنسان محاطاً بالخطيئة منذ قدومه الى هذا العالم، فالنظرة الإيجابية للإنسان تجعل السلوك الإنساني يصدر من منابع صافية خالية من العقد والشوائب.

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٦٤).

إن حكمة الله اقتضت وجود حاجات أساسية لا بد من إشباعها، ووجودها لايعد دليلاً على كون الشر جزءاً أصيلاً في النفس الإنسانية، ولكن الطريقة التي تشبع به تلك الغرائز هي التي تجعل الإنسان مسايراً للفطرة أو مخالفاً لها.

ومن الخصائص الأخرى للإنسان هي أنه خليفة والكون مسخر له، والخليفة الذي يعمر الأرض على وفق أوامر الله له إرادة تميزه عن غيره، وحرية الإرادة هي التي جعلته مؤهلاً لتحمل المسؤولية، وعليه فإن الإنسان في التصور الإسلامي هو محور الأحداث التاريخية، ومن هنا تكون الحرية في الإسلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعبودية لله وحده.

ومن الخصائص الأخرى التي تميز الإنسان هو أن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان العقل، وأعلى من شأن أولى الألباب، فالعقل هو القوة التي تمكن الانسان من فهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن دون العقل يصبح التعلم واكتساب المعرفة أمراً غير ممكن.

إن العقل يتفاعل مع الآيات الكونية والآيات النفسية بوجود عدة أمور منها أن المخلوقات تتباين فيما بينها، والإنسان يختلف بطبيعته عن الكون الذي يحيط به، وإن الإنسان المسلم مطالب بمعرفة الواقع كما هو بلا تزييف ومبالغة، وأن المسلم يتساوى مع غير المسلم في النظر فيما يحيط به من مخلوقات، كما أن الحقائق العلمية المتعلقة بالأشياء والكائنات الحية واحدة لاتتغير.

مفهوم التدريس

إن التدريس هو عملية التفاعل بين المعلم وطلابه، وهو يعني أيضاً الإداءات التي يؤديها المعلم أثناء عملية التعليم والتعلم لإحداث التعليم المباشر في أداء الطلبة لتعديل مسار التعليم وتيسيره، فهو إذن يشمل تزويد الطالب بالمعلومات التي يمكن أن تؤثر في شخصيته تأثيراً عملياً.

وينظر (ستيفن كوري) إلى التدريس على أنه عملية متعمدة لتشكيل بيئة الفرد، بصورة تمكنه من أن يتعلم أداء سلوك محدد، أو الاشتراك في سلوك معين، ويكون ذلك تحت شروط موضوعه مسبقاً.

إن عملية التدريس تستند إلى مجموعة من الخبرات الحيوية، تستند هي الأخرى في نموها ونضجها إلى أصول معينة، وأسس محددة، ومقومات واضحة، والتدريس بهذا المعنى ليس عملاً ارتجالياً يؤدي إلى أية صورة دون ارتباط بقاعدة أو نظام، وهو أيضاً يستمد أهميته من وصفه مهنة من المهن المرتبطة بالارشاد والتوجيه، والمعلم من خلال عملية التدريس يكشف لطلابه طرائق الحياة، ومن هنا استمد التدريس أهميته، إذ تتجلى هذه الأهمية فيما يأتي:

١. إيضاح ما غمض من المعلومات من خلال المناقشات والمحاورات التي تجري بين المعلم وطلابه.

٢. تفصيل ما جاء مجملاً في المناهج المقررة الذي لا يمكن للطلبة معرفة تفاصيله، إلا من خلال مايؤديه المعلم من مناقشات هادفة يقودها ويديرها ويوجهها.

٣. يمتد التدريس الى التربية الخلقية والنفسية، إذ أن التدريس يستند إلى علم النفس، وعلوم التربية.

إن التدريس بعد ذلك لون من ألوان الخبرات الحيوية، وقد وصف بأنه خبرة حيوية ليأخذ تعرف الخبرة، والخبرة هنا حيوية، بمعنى أن التدريس يشبه الكائن الحي في نموه وتطوره، وخضوعه إلى ما تخضع له الكائنات الحية في نموها وتطورها، وقيل أيضاً إن التدريس عملية تفاعل فكري بين المعلم وطلابه، أي أن التدريس قائم على التفاعل وبالدرجة الأولى تفاعل الأفكار، لأن المعلم يحمل فكراً أو أفكاراً يطرحها للمتعلم، والمتعلم بدوره يحمل أفكاراً، وهنا تحدث بالضبط عملية التفاعل الفكري.

لقد أطلق على التدريس مصطلح (فن التدريس) لأنه أقرب الى الفن منه إلى العلم، فإذا كان العلم مجموعة من الحقائق توصل إليها العقل البشري بالتجريب، فإن الفن مجموعة من المهارات، ولذا نقول مهارة التدريس أو التعليم، ولم نقل (علم التدريس)، على الرغم من أن هناك تداخلاً كبيراً بين العلم والفن.

واستناداً إلى ذلك نقول أن المقومات الأساسية للتدريس إنما هي تلك المهارة التي تبدو في موقف المعلم، وقدرته على الاتصال بطلابه، وكيفية حديثه معهم، وقدرته على التصرف في إجاباتهم، وبراعته في استمالتهم، ومقدرته على النفاذ الى قلوبهم.

ولما كان فن التدريس هو هذه المهارة التي يمتلكها المعلم للتعامل مع عقول ومشاعر وأحاسيس الطلاب، فإنه أصبح أقرب إلى علم النفس من أي علم آخر، فإذا قلنا (علمنا محمداً التربية الإسلامية)، فهذا يعني أنني يجب أن أكون ملماً بمحمد الإنسان، وهذا من اختصاص علم النفس، وملماً بالتربية الإسلامية، وهي مجال تخصصي الذي يُفترض أن أكون ملماً به إلماماً تاماً.

إن فن التدريس يستند الى مقومين أساسيين هما:

- الفطرة والموهبة
- التعليم والصناعة

فالذي لديه قدرة على قول الشعر، يعني أن لديه موهبة، و هذا يمثل الفطرة، ولكن هذه الشاعرية لاتكتمل إلا بما يسمى بالوسائل الصناعية، ومعنى هذا أن فن التدريس قائم على مقومي الطبع والصناعة.

إن التدريس يأخذ اتجاهين واضحين ولكل منهما أسسه الفلسفية والاجتماعية والنفسية، وهذان الاتجاهين هما الاتجاه التقليدي الذي يقوم على تلقين الطلبة بالمعلومات والمعارف، ويكون موقف المتعلم فيه سلبياً، والاتجاه الحديث الذي تغيرت النظرة فيه الى تنمية شخصية المتعلم ونشاطه داخل الجماعة، والعمل على تكيفه مع ما يحيط به تكيفاً سليماً، مما أدى إلى أن يصبح التدريس عملية توجيه وإرشاد لا عملية تلقين وحفظ.

إنّ للتدريس نظريات التي ترتبط من الناحية التاريخية للنظريات التعليم، ونظريات التدريس مجموعة من العبارات تقوم على أسس البحث العلمي التي يسمح للمعلم بالتنبئ بتأثير تغيرات معينة في البيئة التربوية على تعلم الطلبة، أو هي مجموعة المبارك المتكاملة التي تصف موجهات للترتيب الظروف لانجاز الأهداف التربوية.

لقد اشتهر من بين نظريات التدريس نظرية كل من (برونر، وأوزبل، وجانيه)، وتقوم نظرية برونر على أن التدريس يتضمن أربعة مبادئ هي:

١) الاستعداد القبلي للتعلم.

٢) بنية المعرفة وشكلها.

٣) التتابع.

٤) شكل المعززات وتقديمها.

أما الاستعداد القبلي للتعلم فيتطلب تشخيص العوامل التي تشجع المتعلم ليكون راغباً وقادراً ومستعداً للتعلم، وهنا يجب التركيز على عملية التنشيط، وعملية المحافظة، وعملية التوجيه.

فالمتعلم يجب تنشيطه ودفعه للاستمرار في العمل والمحافظة عليه، وتوجيه الوجهة الصحيحة، وتقوم بنية المعرفة وشكلها على أساس تنظيم بنية المعرفة، وتنظيم الفرد للمعلومات، مما يؤدي الى سهولة اكتساب المتعلم للمعرفة.

ويأخذ مبدأ التتابع بيد المتعلم عبر تتابع معين لعبارات ومشكلات ومعرفة معروضة، ويكون التتابع تطورياً يسير من السلوك المحسوس إلى السلوك المجرد، أي السير عبر النمط العملي، والعلاقات البيانية، والعبارات العددية واللفظية.

أما المبدأ الآخر المعتمد على شكل المعززات وتقديمها فيعني تحديد طبيعة تقديم المكافآت ومعدلها وتوقيتها، مع الانتقال من المكافآت الخارجية إلى المكافآت الداخلية، وهنا يمكن أن يعدل المتعلم مساره بنفسه من دون تدخل المعلم.

أما نظرية (أوزبل) فتقوم على أربع عمليات هي:

١) التعلم الاستقبالي ذو المعنى.

٢) التعلم الاستقبالي الاستظهاري.

٣) التعلم الاستكشافي ذو المعنى.

٤) التعلم الاستكشافي الاستظهاري.

إن التعلم الاستقبالي ذا المعنى يرتبط ارتباطاً قوياً بالخبرة السابقة لدى المتعلم، أي أن المادة تصبح ذات معنى عندما تستند إلى خبرة سابقة، وتأتي مرحلة التعلم الاستقبالي الاستظهاري بعد أن تصحيح المادة ذات معنى، بحيث يمكن استظهارها بعد استيعابها.

أما التعلم الاستكشافي ذو المعنى ففيه لاتعطي المعلومات الرئيسية للمادة، بل يسمح للمتعلم بأن يستكشفها بنفسه، وعندئذ يكون الاستكشاف ذا معنى ويرتبط بهذه الخطوة الخطوة الخيرة، إذ يمكن للمتعلم أن يستظهر ما استكشفه بنفسه.

أما جانيه فقط صنف أنماط التعلم بحسب الترتيب الهرمي إلى ثمانية أنماط، هي:

النمط الأول: التعلم الإرشادي:

وفيه يكتسب المتعلم استجابة شرطية لمثير شرطي، ويكون التعلم هنا لا إرادياً، مثل سحب الطفل يده عند تعرضها لمصدر حراري.

النمط الثاني: المثير والاستجابة:

وفيه يكتسب المتعلم استجابة دقيقة لمثير معين، مثل تشجيع المعلم للطالب مرة بعد أخرى عندما يقترب من تعلم لفظ الكلمات والجمل بشكل صحيح.

النمط الثالث: التسلسل الحركي:

ويتضمن مجموعة الأنشطة المتتابعة، مثل تعلم الكتابة، والطباعة، والعزف على آلة موسيقية.

النمط الرابع: التلازم اللفظي:

وهذا النمط يشبه النمط السابق إلا أن المثير والاستجابة يكونان ذا صفة لفظية، مثال ذلك تعلم الكلمات الجديدة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، أو غيرها.

النمط الخامس: التعلم المتمايز:

وفيه يستطيع المتعلم أن يؤدي استجابات متنوعة لمثيرات متباينة، ومثال ذلك على قدرة المتعلم على تمييز فصيلة معينة من الحيوانات عن فصيلة أخرى، أو تمييز رتبة معينة من النباتات عن رتبة أخرى.

النمط السادس: تعلم المفاهيم:

وهو عمل مكمل لتعلم النمط السابق، ويتطلب هذا النمط استجابة عامة لمجموعة مثيرات متباينة، مثال ذلك تعلم مفاهيم معينة مثل قليل وكثير، كبير وصغير، القوة والتأثير.. وغير ذلك.

النمط السابع: تعلم القاعدة:

أي تعلم القاعدة المتعلقة بتعلم المفاهيم، وهنا يجب إعطاء المتعلم معلومات عن طبيعة التعلم، ومساعدته على تشخيص المفاهيم الأساسية، وإعطاؤه توجيهات لفظية تسهل تشكيل سلسلة من المفاهيم، وأسئلة تشجعه على إثبات القاعدة، مثال ذلك تعلم كيفية إيجاد الأشكال الهندسية كالمستطيل والمربع، وغير ذلك.

النمط الثامن: حل المشكلة:

ويتطلب هذا النمط من المتعلم أن يعرف عدد المفاهيم والقواعد الخاصة بتحديد المشكلة والوصول إلى حلها، وهنا يتطلب الأمر عمليات معرفية داخلية بدرجة أكبر من الأنماط السابقة، مثال ذلك مايبذله المتعلم من جهد لحل مسائل معقدة في الجبر.

طرائق التدريس:

إن مصطلح طريقة التدريس في المؤسسات التربوية، وفي ميادين التربية والتعليم يستخدم بشكل واسع، لكنه في الوقت نفسه قد لايشير إلى معنى محدد في ذهن من يستخدمه، فالمعنى عادة يقترن بخبرة الشخص الذي يستخدم هذا المصطلح والموقف الذي هو فيه، والمهمة التي يقصدها.

إن الطريقة بمعناها الضيق تكون عبارة عن خطوات محددة يتبعها المعلم لتحفيظ المتعلمين أكبر قدر ممكن من المادة العلمية الدراسية، وهنا تكون الطريقة وسيلة لوضع الخطط وتنفيذها في مواقف الحياة الطبيعية، بحيث يكون الصف الدراسي جزءاً من الحياة ويجري في سياقها، وينمو الطالب فيه بتوجيه من المعلم وإرشاده، وهكذا فإن الطريقة ترتيب الظروف الخارجية للتعلم وتنظيمها، واستخدام الأساليب التعليمية الملائمة لهذا الترتيب والتنظيم، بحيث يؤدي ذلك الى الاتصال الجيد مع المتعلمين لتمكينهم من التعلم.

وقيل عن الطريقة أيضاً بأنها الأسلوب المتسلسل المنظم الذي يمارسه المتعلم لأداء عملية التعليم، ولتحقيق الغرض المطلوب منها في إيصال المادة أو المعلومات إلى المتعلم، ويمكن أن تعني أيضاً الكيفيات التي تحقق التأثير في المتعلم، بحيث يؤدي الى التعلم والنمو.

إن طريقة التدريس بعد ذلك هي عملية يؤديها المعلم بهدف تغيير سلوك المتعلم وتكيفه ومساعدته على التكامل، و هي تعني أيضاً اعتماد استراتيجية معينة باتخاذ موقف تعليمي معين ضمن مادة دراسية معينة.

إن طريقة التدريس هي الأداة أو الوسيلة الناقلة للعلم والمعرفة والمهارة، وهي كلما كانت ملائمة للموقف التعليمي، ومنسجمة مع عمر المتعلم وذكائه وقابلياته وميوله وكانت الأهداف التعليمية المتحققة بها أوسع عمقاً وأكثر فائدة، إن نجاح التعليم يرتبط الى حد كبير بنجاح الطريقة، وتستطيع الطريقة، وتستطيع الطريقة الجيدة أن تعالج الكثير من ضعف المنهج، وضعف المتعلم وصعوبة الكتاب المدرسي، وإذا كان المدرسون يتفاوتون بمادتهم وشخصياتهم فإن هذا التفاوت من حيث الطريقة يكون أبعد أثراً، ومن هنا يتبين أن أركان عملية التدريس تشكل حلقة لايمكن أن تكتمل إلا بتضامن هذه الأركان واكتمالها، فهناك معلم ناجح يؤدي طريقة تدريس ناجحة في عملية تدريس ناجحة ومفيدة لتعليم مادة دراسية.

وتجدر الاشارة إلى أن طريقة التدريس تتأثر بمجموعة من العوامل التي تؤدي بالمتعلم إما إلى النجاح، وإما إلى الفشل، ومن هذه العوامل:

- تدريب المعلم.
- نصاب دروسه الأسبوعي.
- دافعيته نحو مهنته.
- شخصيته.
- يؤثر في سير التدريس أيضاً ميل الطالب إلى التعلم، إذ كلما كان الطلاب متشوقين للتعلم سهل ذلك على المعلم القيام بواجبه خير قيام.

لقد ظهرت في ميدان التعلم طرائق كثيرة، منها:

١. **الطريقة الحسية:** وهي من اسمها تقوم على المحسوسات وتصلح للمرحلة الابتدائية الأولى.
٢. **طريقة النشاط:** التي يظهر فيها نشاط المعلم والمتعلم.
٣. **الطريقة الوظيفية (المشروع):** وتقوم على مشروع يختاره الطالب بحسب ميوله وحاجاته.
٤. **الطريقة الإلقائية:** التي يلقي فيه المعلم مادته على الطلاب.
٥. **الطريقة الاستقرائية:** القائمة على النمط العقلي، وترتب فيها الخطوات ترتيباً منطقياً، وسميت بالخطوات المنطقية الخمس وهي: (التمهيد، والعرض، والربط والموازنة، والقاعدة، والتطبيق).

٦. **الطريقة القياسية (الاستدلالية):** القائمة على منطق ارسطوا، وهي عكس الطريقة الاستقرائية، إذ إنها تبدأ بالقوانين والتعميمات، ثم تحليل هذه القوانين أو القواعد للوصول الى أجزاء الموضوع.

٧. **الطريقة التوليفية:** القائمة على التوليف بين الطريقتين الاستقرائية والقياسية.

٨. **الطريقة الحوارية (الجدلية):** المستندة الى فلسفة سقراط الذي كان يولد المعرف بالحوار والنقاش بينه وبين طلابه.

إن على المعلم بعد ذلك كله أن يعرف أن لكل طريقة من هذه الطرائق محاسنها ومآخذها، وأنه لاتوجد طريقة مثالية تماماً، وأنه لاتوجد طريقة تدريس واحدة تناسب الأهداف المراد تحقيقها جميعاً، ويجب على المعلم أيضاً أن يعرف أن أهم شيء في عملية التدريس هو التركيز على الطالب.

وعلى المعلم أخيراً أن يعرف أنه ر في استخدام الطرائق والأساليب التي تناسب طلابه، مثلما تناسب مادته وموضوعه، والموقف التعليمي.

استراتيجيات التدريس:

إن تعبير الإستراتيجية في الميدان التربوي مصطلح حديث نسبياً، فقد استخدمه الكثير من العلوم والتخصصات الأخرى قبل استخدامه في الميدان التربوي، وأن الإستيراتيجية تعبير عن منطق أو أسلوب جديد ذي أدوات جديدة في التفكير اصطنعته علوم جديدة.

لقد ظهرت مجموعة من المفردات والمصطلحات التي تعبر عن منهج أو منطق في التفكير قوامه التحليل الدقيق من أبعاد مختلفة، والتسلسل من العام الى الخاص، والتحرك العقلاني من النظرية إلى التطبيق، والانتقال الوظيفي من الحاضر الى المستقبل على أدق وأفضل الأحكام وأدوات الأفعال.

وهكذا فإن لفظة استراتيجية تأتي في باب الوسائل التي تقابل مفهوم المقاصد والغايات في السلوك والأفعال الاجتماعية، مثلما هو في سلوك الأفعال الفردية، فكل سلوك أو فعل اجتماعي له في النتيجة قصد أو غاية تعبر عن حاجة أساسية، وعند التحليل الدقيق المتسلسل لكل فعل (من العام الى الخاص) ينبغي أن ننظر فيه أولاً الى البيئة المتوقعة التي تتضمن عناصر الموقف وتناقضاته وعلاقاته على وفق تسلسل زمني، ومن هذا الموقف يكون الانتقال الى العرض العام الذي يشتق مضمونه من خصائص الموقف نفسه، ومن الغرض العام يكون الانتقال الى هدف أو أهداف أكثر

تحديداً، ثم الانتقال إلى مهام أو فروض تشكل مجموعة نشاطات تعبر عن برنامج أو جزء من برنامج.

إن الاستراتيجية بعد ذلك تعني خط السير للوصول الى الهدف، أو هي الإطار الموجه لأساليب العمل، والدليل الذي يرشد حركته، وتعني أيضاً فن استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف.

وعلى هذا الأساس تكون استراتيجية التدريس مجموعة الأمور الارشادية التي تحدد وتوجه مسار عمل المعلم، وخط سيره في الدرس، لأن التدريس بطبيعته عملية معقدة تتداخل وتترابط عناصرها في خطوات متتابعة، إذن إستراتيجية التدريس تتكون من الأهداف التعليمية والتحركات التي يؤديها المعلم وينظمها ليسير على وفقها، فهي تتضمن الأسئلة والمواقف، والأمثلة والتمرينات، والمسائل، والوسائل المؤدية الى الأهداف، وتتضمن أيضاً التنظيم الصفي، واستجابات الطلبة، والتخطيط... وما إلى ذلك.

لقد وجد التربويون أن الإستراتيجيات القبلية تؤدي دوراً مهماً في إنجاح عملية التدريس، وإثارة دافعية المتعلمين نحو التعلم، وأشار الأدب التربوي إلى خمس إستراتيجيات قبلية، هي:

١) الأهداف السلوكية.
٢) المنظمات المتقدمة.
٣) الاختبارات القبلية.
٤) الملخصات العامة.
٥) الأسئلة التحضيرية.

إن هذه الاستراتيجيات يمكن أن تحقق جانباً من مساعي النهوض بتدريس مادة التربية الإسلامية، لكونها أحد الأنماط المستحدثة في التدريس.

أما إستراتيجية الأهداف السلوكية فتهتم بكتابة الأهداف بإيجاز ووضوح، وتعريف المتعلمين بها بوصفها عاملاً مساعداً في زيادة التعلم، وتصاغ هذه الأهداف بعبارات موجزة قصيرة قابلة للملاحظة والقياس، وتبين ما يتوقع أن يقوم به المتعلم بعد الانتهاء من دراسته لموضوع معين أو وحدة دراسية معينة، وتتميز الأهداف السلوكية بإمكانية تحقيقها خلال مدة قصيرة، فضلاً عن كونها تؤكد أداء المتعلم لا أداء المعلم، وعليه فإن هذه الإستراتيجية تتناغم مع الفلسفة التربوية الحديثة التي تؤكد دور المتعلم في العملية التعليمية.

إن تحديد هذه الأهداف السلوكية لازم لممارسة أي نشاط إنساني، فالهدف الذي يؤمن به الإنسان يخلق فيه الدافع، ويوجه جهوده، ويساعد على اختيار الوسائل المناسبة لتحقيقه، وفي ضوئها يمكن تقرير مدى النجاح الذي تحققه العملية التعليمية.

فالأهداف السلوكية تكشف جهود المعلم والمتعلم نحو تحقيق الأهداف المقصودة، كما أن الهداف السلوكية تؤدي الى بعث الرضا والاطمئنان في نفوس الطلبة، وتقلل من قلقهم وتوترهم أثناء الامتحان، وتساعدهم على فهم الواجبات التعليمية المطلوبة، وبهذا فهي تشجعهم على النجاح والتقدم والاهتمام بالمادة الدراسية.

لقد أجريت دراسات كثيرة حول الأهداف السلوكية، وأثر هذه الأهداف في التحصيل الدراسي وزيادة الاحتفاظ بالمعلومات، وقد توصلت هذه الدراسات الى نتائج إيجابية في هذا المجال. بها موضوع الدرس الجديد الذي سيرشحه في الحصة التالية، ويملي المعلم على طلابه هذه الأسئلة، ويطلب منهم الاجابة عنها تحريرياً في البيت، معتمدين في الإجابة عنها على الموضوع المطلوب تحضيره، واستخدام هذه الأسئلة يثير نشاط الطلبة، ويربطهم بحقائق الدرس، ويجعلهم فاعلين غير منفعلين، إذ يجعلهم ذلك كله عنصراً فعالاً في الاشتراك في الدرس، وكشف حقائقه وتوضيحها.

إن لأسئلة التحضير القبلية فوائد تربوية منها، إثارة تفكير الطلبة، وحثهم على الاستزادة من المعرفة، وإثارة انتباههم نحو المادة، وتحقق المعلم من مستوى تحضير كل طالب، والتغلب على أسباب الفشل لدى الطلبة، وقدرة الطلبة على الاشتراك بالمناقشة.

أما إستراتيجية التدريس الأخيرة فهي إستراتيجية الملخصات العامة، وهي المسؤولة عن نقل الأفكار بدقة وسهولة، لإطلاع الطلاب على ما سوف يقومون به، إن للملخصات العامة قيمة علمية في تثبيت التعلم وتوجيهه، وفيها يتعرف الطلبة المادة الجديدة، كما يتم من خلالها تأكيد المفاهيم الرئيسة والقواعد والمصطلحات، ومعرفة التركيب العام للمادة المطلوبة.

إن الملخصات العامة مختصر بسيط يقدمه المعلم إلى طلاب يبين لهم فيه ما سوف يدرسونه في الدرس القادم، ويكون الملخص عاماً وشاملاً للعناصر البارزة والأفكار الرئيسة في الدرس بعيداً عن التفاصيل، فالملخصات العامة تؤدي دوراً مهماً في إدراك المتعلم للمعنى الكلي أو الإجمالي للدرس، من خلال الدرس المطلوب تحضيره، ويتمكن الطالب من خلال الإطلاع على هذا الملخص من إدراك التفاصيل والجزئيات والأفكار الثانوية، وربطها بالعناصر الكلية والأجزاء الرئيسة في الملخص العام الذي أعده المعلم.

إن الملخصات بعد ذلك تنشط التعلم، وتحقق التعزيز الذاتي في إدراك المعنى الكلي من خلال ربط الأجزاء بالكليات ودمجها في تصور معين ثم تخزينه في الذاكرة، و هذه الطريقة تسهم في تنمية مهارة الطالب في تلخيص الموضوع بعد قراءته، وتشجعه على إتباع المنهج في التفكير، إذ تفيد في تحديد العلاقات القائمة بين الأفكار، وتحديد النقاط البارزة، وفيها يتعلم الطالب أسلوب الاختزال والاختصار.

لقد وضع النفسيون والتربويون طرائق عديدة لتصنيف الأهداف السلوكية، ويعتبر تصنيف (بلوم) أكثر هذه التصانيف شمولاً، وقد صنف بلوم هذه الأهداف إلى ثلاثة أصناف أو مجالات رئيسة هي الأهداف المعرفية، والأهداف المهارية وسماها (النفسحركية)، والأهداف الوجدانية، وقد قسم الأهداف المعرفية الى ستة مستويات للتفكير هي (التذكر، الفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم) وعد المستويات الثلاثة الأولى قدرات عقلية دنيا، والمستويات الثلاثة الأخيرة قدرات عقلية عليا.

أما الإستراتيجية الثانية فهي إستراتيجية المنظمات المتقدمة، و هي التي وضع أسسها (اوزبل)، وهي تقوم على البنية المعرفية المسبقة لدى المتعلم، والبناء المعرفي الذي يبني ويطور في ضوء عملية أطلق عليها اوزبل مصطلح (التضمين)، و هذا التضمين يعني ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات والأفكار الموجودة لدى المتعلم، ودمجها في بنيته المعرفية.

ويقترح (اوزبل) أن تعرض هذه المنظومة على المتعلم في عملية التعلم، قبل الخوض في شرح أجزاء المحتوى التعليمي المراد تعلمه، والمعلومات المتعلمة مسبقاً، وهذا يؤدي بالمتعلم إلى الفهم والاستيعاب بطريقة هادفة ذات معنى.

ويؤكد (ازبل) أن التعليم المدرسي يحصل غالباً بالمادة المكتوبة والملفوظة، فكل مادة دراسية تتكون من مفاهيم ومبادئ أساسية، يمكن أن يتعلمها الطالب، لتصبح فيما بعد جزءاً من طاقته الفكرية، وعلى المعلم هنا أن يراعي شرطين:

أولهما: تقديم المادة المعرفية بشكل منظم وملائم لطاقة المتعلم الفكرية.

ثانيهما: أن تكون المادة التعليمية ومفاهيمها ذات علاقة وثيقة بحياة الطالب، ولها معنى مفيد لديه.

وهكذا يكون المنظم المتقدم الذي يقدم قبل بدء الدرس بمثابة الشاطئ الذي ترسو عليه المعلومات الجزئية الجديدة المراد تعلمها، وبمثابة الجسر الذي يربط بين المعلومات القديمة والمعلومات الحديثة.

أما إستراتيجية الاختبارات القبلية فهي إحدى الإستراتيجيات التي تركز على المتغيرات المتعلقة بالنتاجات المرتجاة التي تقيس الحقائق والمبادئ، وهذه الاختبارات لايقصد منها تحديد درجة الطالب، وإنما إثارة دافعية الطالب، وتشجيع

دافعيته وتعزيزها نحو الدرس الجديد، ولذا يكتفي المعلم بتصحيح الأخطاء، وتزويد الطلبة بالاجابة دون أن يسجل الدرجات، وهنا تستخدم إشارات التعزيز المختلفة.

إن الاختبارات القبلية تغطي موضوع الدرس الذي سوف يحضره الطالب، وتكون صلتها مباشرة بالمعارف والأفكار والمعلومات والمهارات التي سيكتسبها، ومن المعروف أن كل فقرة من فقرات الاختبار تحمل هدفاً سلوكياً محدداً ولهذا يحدث الاختبار وقعاً خاصا في نفوس الطلبة، وبذا تعين هذه الاختبارات على التذكر والتهيؤ للدرس الجديد، وهذا يجعل الطالب مستعداً متحفزاً متفاعلاً مع الموقف التعليمي.

إن لجوء المعلم الى تعريف طلابه بنتائجهم، وإشعارهم بالنجاح والتقدم يعزز مشاركتهم في عملية التعلم، ويؤدي الى إثارة دافعيتهم بشكل فعال، وهكذا تتجلى أهمية الاختبارات القبلية بتقليل قلق الامتحان لدى الطلبة، وزيادة التحصيل، والحفز على تحضير الدرس الجديد، وتعرف المتعلم على مستواه بين زملائه، وإمكانيته من تصحيح أجاباته في ضوء تصحيح المعلم للاختبارات.

أما إستراتيجية أسئلة التحضير القبلية فهي في الواقع ركيزة العملية التعليمية، لأنه لا يخلو درس تربوي منها، فالتمهيد للدرس ضرورة لإثارة دافعية المتعلمين، وتشويقهم للدرس الجديد، وهذا التمهيد لايخلو بأية حال من سؤال أو أسئلة، وكذلك العرض والتقويم.

إن السؤال أداة مهمة يستخدمها المعلم في إنجاح العملية التعليمية التعلمية، وفائدة السؤال وتأثيره يتوقف على قدرة المعلم على حسن السؤال، صياغة واختياراً وتوجيهاً، وقد قيل: التدريس فن السؤال.

والمعلم الناجح هو الذي يمتلك الكفاية والمهارة في إعداد السؤال وصياغته، وتحتاج مهارة وضع السؤال غلى معرفة موضوع الدرس معرفة تامة، وإلى الوقوف على مستوى الطلاب، وقدراتهم العقلية والتحصيلية.

إن أسئلة التحضير القبلية هي مجموعة من الأسئلة يعدها المعلم قبل الدرس، ليغطي.